قيمة الولاء للوطن بين الإسلام والديمقراطية
"دراسة تأصيلية مقارنة"

The Value of Patriotism in Islam and Democracy
"An Originating Comparative Study"

10.35781/1637-000-164-005

د. مدني بن محمد قاسم كلفوت*

*الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية العقيدة والدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
البريد الالكتروني: madani.kt@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث لتسليط الضوء على مفهوم قيمة الولاء للوطن بين الإسلام الذي حث على الولاء والانتماء للوطن؛ بما يعود على الفرد والمجتمع بالأمن والاستقرار، تحقيقا لشريعة الله التي حثت على السمع والطاعة لولاة الأمر وترسيخ مبادئ الولاء والانتماء للوطن، مقارنة بقيمة الولاء للوطن في المذهب الديمقراطي؛ وتأثيرات اتجاهاته النفعية على العلاقة بين الفرد ووطنه.

وذلك من خلال بيان التأصيل الشرعي لقيمة الولاء للوطن والمقاصد الحسنة المترتبة على تحقيق الولاء والانتماء شريعة وسياسة، في مقابل قيمة الولاء للوطن في الديمقراطية كمذهب وضعي يعتمد مبدأ تحقيق المصلحة الفردية.

منهج البحث: اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج العقدي في التأصيل والمقارنة؛ واستخلاص المادة العلمية من مضانّها؛ وفق ما يتناسب مع مقتضى وحاجة البحث.

أهم النتائج والتوصيات: 1. أهمية قيمة الولاء للوطن وتجسيدها للمبادئ العليا للانتماء بما يحقق المصلحة الراجحة وفق مراد الشارع الحكيم. 2. يجب على الباحثين الاهتمام بالقيم الإسلامية ومقارنتها مع الفكر الغربي لاسيما مع تعدد وسائل الغزو الفكري لقيمنا الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: (قيمة - الولاء - الوطن - الديمقراطية).

ISSN : 2410-1818

The Value of Patriotism in Islam and Democracy "An Originating Comparative Study"

Dr. Madani bin Mohammed bin Qasim Kalfut*

*Associate Professor at the Department of College of Aqeedah and Dawah in Islamic University of Madinah
Email: madani.kt@gmail.com

Abstract:

This research aims to highlight the concept of patriotism in Islam، which encourages loyalty and belonging to the homeland، thereby bringing security and stability to both the individual and society. This aligns with Islamic law، which urges obedience to those in authority and reinforces the principles of loyalty and belonging to the homeland. The research then compares this concept with the value of patriotism in democratic ideology and the impact of its utilitarian tendencies on the relationship between the individual and their country.

This is achieved by demonstrating the Islamic legal foundations of patriotism and the positive outcomes of achieving loyalty and belonging، both legally and politically، in contrast to the value of patriotism in democracy، a secular system that prioritizes individual self-interest.

Research methodology: The nature of the research required following the doctrinal approach in establishing and comparing; and extracting the scientific material from its sources; according to what is appropriate to the requirements and needs of the research.

The most significant findings and recommendations: 1. The importance of loyalty to one's homeland and its embodiment of the highest principles of belonging، in a way that achieves the greater good according to the will of Islamic law. 2. Researchers must pay attention to Islamic values and compare them with Western thought، especially given the numerous methods of intellectual invasion targeting our Islamic values

Keywords: (Value – Loyalty – Homeland – Democracy).

ISSN : 2410-1818

المقدمة

الحمد الله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ونصلي ونسلم على رسولنا خير الأنام؛ بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن سلك نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أمَّا بعد: فقد أجزل الله علينا نعمه تترا، فسوَّانا على خير خِلقة، ووجهنا لخير خُلق، وجعل لنا قدوة وصفها لنا في محكم التنزيل فقال عنه عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:4]، بأبي هو وأمي نبينا محمد الأمين، الذي اصطفاه ربُنا ليكون قدوة للعالمين في تحقيق الولاء لله عز وجل شريعة ومنهاجا.

ولقد جاء دين الإسلام بالدعوة إلى تحقيق قيمة الولاء للوطن، والانتهاء عن كل ما يضاد ذلك من العزلة والتنكر للوطن، ومن هذه الدعوة العظيمة، أسلط الضوء على قيمة الولاء للوطن في الإسلام مقارنة بالمذهب الديمقراطي.

وقد اخترت أن يكون هذا البحث بعنوان: "قيمة الولاء للوطن بين الإسلام والديمقراطية"، والذي أرجو من الله عز وجل أن يكتب له القبول وأن يكون بحثا يقدم إثراءً معرفيا لكل باحث ومتخصص في موضوعات العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة.

- **مشكلة البحث وأسئلته:**

تدور مشكلة البحث حيال إدراك الفروقات فيما يعتقده الإنسان ديانة ونظاماً في قيمة الولاء للوطن، مع بيان وجه المقارنة بين الإسلام والمذهب الوضعي (الديمقراطية)، ومنه جاء هذا البحث الموسوم بـ (قيمة الولاء للوطن بين الإسلام والديمقراطية)؛ للإجابة على الأسئلة الآتية:

1. ما التأصيل الشرعي في الإسلام لقيمة الولاء، وعلاقته (بالوطن)؟
2. كيف ندرك الغاية الشرعية من خلال قيمة الولاء للوطن؟
3. ما هي حقيقة قيمة الولاء للوطن من خلال استقراء المذهب الديمقراطي؟
4. ما هو وجه المقارنة من خلال واقع قيمة الولاء للوطن بين الإسلام والديمقراطية؟

- **أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى:

1. بيان حقيقة الولاء للوطن بين الإسلام والديمقراطية.
2. الوقوف على جوانب التأصيل الشرعي لقيمة الولاء، وعلاقته (بالوطن).
3. التعرُّف على حقيقة قيمة الولاء للوطن من خلال المقارنة بين الإسلام والديمقراطية.

ISSN : 2410-1818

4. إدراك وجه المقارنة من خلال قيمة الولاء للوطن بين الإسلام والديمقراطية.

- **أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

1. أهمية منظومة القيم في حياة الناس ودورها في تحقيق الأمن والسلام.
2. معرفة التأصيل الشرعي لقيمة الولاء للوطن شريعة ونظاماً وعرفاً.
3. بيان التأصيل الشرعي لقيمة الولاء للوطن وأهميته في تكوين مجتمع مترابط.
4. الحاجة لإدراك وجه المقارنة في قيمة الولاء للوطن بين الإسلام والديمقراطية.

- **الدراسات السابقة:**

الدراسات التي تناولت الحديث عن القيم الإسلامية وأيضا مقارنتها بالفكر الغربي متعددة ومتنوعة، وقد وجد الباحث عدة دراسات تطرقت للموضوع وتناولته من جوانب مختلفة، ومن أشهر تلك الدراسات، ما يأتي:

الدراسة الأولى: بعنوان (القيم بين الإسلام والغرب -دراسة تأصيلية مقارنة-)، للدكتور/ مانع بن محمد المانع، دار الفضيلة، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1426هـ.

والكتاب عبارة عن رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه بقسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ تناول الباحث من خلالها الحديث عن حقيقة وسمة بارزة لدين الإسلام؛ وهي ثبات القيم وعدم تغيرها، مقارنة بما وصل إليه المجتمع الغربي من تغير وتخلٍّ عن القيم من خلال الاتجاهات والمذاهب الفكرية المعاصرة.

وتتَّفق تلكم الدراسة مع هذا البحث في الحديث عن الغاية من العلاقات الإنسانية ومقارنتها بين الإسلام والمذهب الديمقراطي، إلا أنَّهما تختلفان في الأهداف والمنهج، فالدراسة الأولى ركزت على المقارنة على وجه العموم، بينما هذا البحث عُنى بالمقارنة بين الإسلام والمذهب الديمقراطي في جزئية معينة؛ من جانب قيمة الولاء للوطن وإدراك أوجه المقارنة بين الإسلام والديمقراطية.

الدراسة الثانية: بعنوان (قيم السلوك مع الله عند ابن القيم الجوزية)، للأستاذ الدكتور/ مفرح بن سليمان القوسي، دار التدمرية، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1436هـ.

ويلحظ الباحث أنَّ هذه الدراسة سلطت الضوء على القيم الإسلامية التي تطرق لها الإمام ابن القيم رحمه الله؛ ومنها الحديث عن "الإخلاص" وهي أسمى غاية يتحلّى بها المسلم في عقيدته وعبادته وولائه للوطن، وأمَّا هذا البحث فقد اهتم بمقارنة قيمة الولاء للوطن وإدراك أوجه المقارنة بين الإسلام والديمقراطية.

ISSN : 2410-1818

وقد استفدت من هذه الدراسات السابقة؛ من حيث الاطلاع على جوانب الموضوع وحصر جزئياته، والتركيز على تقديم ما هو جديد عند الحديث عن موضوع الدراسة الموسوم بـ(قيمة الولاء للوطن بين الإسلام والديمقراطية)، مع بذل الجهد في إثراء البحث بالتأصيل الشرعي إضافة لمخرجات الدراسة المقارنة بين محوري البحث الإسلام والديمقراطية.

- **منهج البحث:**

انتهج الباحث منهج التأصيل والمقارنة[1]، وذلك من خلال دراسة قيمة الولاء للوطن وتأصيلها شرعياً، مع مقارنتها بين الإسلام والديمقراطية؛ مع إدراك أوجه المقارنة بينهما، والاستعانة بكل ما يثري هذا البحث من مصادر ومراجع تضفي عليه مزيداً من المعرفة العلمية بما يخدم مجال التخصص.

وثمة خطوات منهجية سار عليها الباحث تتمثل في:

- عزو الآيات القرآنية وكتابتها بالرسم العثماني.
- عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها.
- عزو الأقوال والنصوص إلى مصادرها، ووضع المنقول منها بين قوسين ( ).
- تعريف ما يحتاج إلى تعريف من مفردات الموضوع.
- توثيق المصادر والمراجع في الحاشية على نمط (شيكاغو- Chicago).
- وضع فهارس فنية تسهل الرجوع إلى عناصر البحث حسب المذكور في الخطة.

(1) الأبحاث المقارنة: هي التي تسعى إلى إبراز مواطن الوفاق، أو الخلاف بين قضيتين أو قضايا في موضوع واحد، مع تفسير ذلك وتعليله. وإثارة كل ما يمكن أن يمد الباحث بمعلومات مفيدة في مجال البحث. ينظر: د. فريد الأنصاري، "أبجديات البحث في العلوم الشرعية". (ط1، الدار البيضاء: منشورات الفرقان، 1997م)، 90؛ وينظر: د. عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان، "كتابة البحث العلمي صياغة جديدة". (ط9، الرياض: مكتبة الرشد، 2005م)، 25.

ISSN : 2410-1818

عناصر البحث

وتقتضي خطة البحث تقسيمه إلى: تمهيد ومبحثين وخاتمة.

التقسيمات:

- **التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث**. وفيه:
  - **أولا:** مفهوم الولاء.
  - **ثانيا:** مفهوم الوطن.
  - **ثالثا:** مفهوم الديمقراطية.
- **المبحث الأول: التأصيل الشرعي لقيمة الولاء للوطن في الإسلام**. وفيه مطلبان:
  - **المطلب الأول:** التأصيل الشرعي لقيمة الولاء في الإسلام.
  - **المطلب الثاني:** التأصيل الشرعي لمفهوم الوطن في الإسلام.
- **المبحث الثاني: قيمة الولاء للوطن بين الإسلام والديمقراطية**. وفيه مطلبان:
  - **المطلب الأول:** الغاية من قيمة الولاء للوطن في الإسلام.
  - **المطلب الثاني:** الغاية من قيمة الولاء للوطن في الديمقراطية.

ISSN : 2410-1818

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

- **أولا: مفهوم الولاء.**

هو: المحبة والود والقرب[1]، والولاء: بمعنى الموالاة؛ والتولي هو المحبة، والمودة، والمتابعة، والقرابة، والنصرة، وكل هذه المعاني القيمة، أراد الإسلام تحقيقها في واقع المسلمين وفي حياتهم العملية[2].

وقد جاءت الأدلة الواضحة من الكتاب والسنة أن الولاء من لوازم لا إله إلا الله، وعليه قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فإن تحقيق الشهادة بالتوحيد؛ يقتضي أن لا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله، ولا يوالي إلا لله، ولا يعادي إلا لله وأن يحب ما يحبه الله ويبغض ما أبغضه ويأمر بما أمر الله به، وينهى عما نهى الله عنه وأنك لا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا الله ولا تسأل إلا الله وهذا ملة إبراهيم وهذا الإسلام الذي بعث الله به جميع المرسلين)[3].

ومن أهم مظاهر الولاء للوطن؛ طاعة ولي الأمر والالتزام بالأنظمة والقوانين، والقيام بالواجبات وأداء الحقوق، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

([1]) علي بن نايف الشحود، "مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة". (ط1، 1433هـ)، 185.

([2]) ينظر: محماس بن عبد الله الجلعود، "الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية". (ط1: دار اليقين للنشر والتوزيع، 2002م)، 1:22.

([3]) تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ)، 8:337.

ISSN : 2410-1818

- **ثانيا: مفهوم الوطن.**

الوطن لغة: المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله. وأوطنه ووطنه واستوطنه: اتخذه وطنا، وواطنه على الأمر: وافقه. وتوطين النفس على الشيء كالتمهيد[1].

الوطن اصطلاحا: وطن "مفرد"، والجمع "أوطان"، وهو بلد الآباء والأجداد ومكان الإنسان ومقره، وإليه انتماؤه، ولد به أو لم يولد[2].

- **ثالثا: مفهوم الديمقراطية.**

هي: إحدى صور الحكم تكون السيادة فيها للشعب، وتمارس إما مباشرة أو عن طريق نواب عن الشعب[3]. وهي في الأصل كلمة لاتينية مكونة من شقين وهما "Demos" وتعني الحكم أو السلطة، و"Kratos" وتعني الشعب، وبذلك فإن الديمقراطية هي حكم أو سلطة الشعب، ويقصد بها حكم الشعب بواسطة الشعب أو من خلال اختيار الشعب لمن ينوب عنه في الحكم[4].

([1]) ينظر: محمد بن مكرم بن منظور، "لسان العرب". (ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 451:13؛ وأبو طاهر محمد الفيروز آبادي، "القاموس المحيط". تحقيق: مكتب تحقيق التراث، (ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 2005م)، 1238؛ ومحمد بن أبي بكر الرازي، "مختار الصحاح". تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط5، بيروت: المكتبة العصرية، 1999م)، 341.

([2]) ينظر: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة". (ط1، عالم الكتب، 2008م)، 2463:3.

([3]) ينظر: المرجع نفسه، 795:1.

([4]) اللجنة العلمية بجمعية الترتيل، "العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام". (ط3، المكتبة الشاملة)، 21.

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول

التأصيل الشرعي لقيمة الولاء للوطن في الإسلام

■ المطلب الأول: التأصيل الشرعي لقيمة الولاء في الإسلام.

إن لقيمة الولاء في الإسلام شأن بالغ الأهمية؛ نظراً لارتباطها بعقيدة الإنسان؛ ولذ فإنها تعد من القيم النبيلة التي جاء الشارع الحكيم بالحث عليها، لما فيها من الخير والبر، ولما في مضمونها من تعزيز لقيم الانتماء والإخاء واللحمة الوطنية، وتقوية الأواصر الدينية والوجدانية بين الحاكم والمحكوم في ظل وطن واحد يؤمن بعقيدة الإسلام.

ذلك أن الولاء والبراء: هما الصورة الفعلية للتطبيق الواقعي لهذه العقيدة، وهو مفهوم ضخم في حس المسلم بمقدار ضخامة وعظمة هذه العقيدة، ولن تتحقق كلمة التوحيد في الأرض إلا بتحقيق الولاء لمن يستحق الولاء، والبراء ممن يستحق البراء.

وعليه فإن إدراك حقيقة هذه العقيدة ونواقضها، أمر كفيل بأن يجعل المسلم على بصيرة من أمره في عقيدة الولاء والبراء، فالولاية ضد العداوة، والولي عكس العدو، فالمؤمنون أولياء الرحمن، والكافرون أولياء الشيطان[1].

وقد ورد لفظ "الولاء" في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بل وحث على أهميته والالتزام به أئمة السلف؛ لكون هذه القيمة لها أصل مكين في تحقيق الغاية الشرعية من خلال طاعة ولي الأمر وتحقيق المواطنة الصالحة، كما سيتضح من خلال الأدلة الشرعية التي تبين المكانة الشرعية لقيمة "الولاء":

([1]) ينظر: يوسف بن عبدالله جمل الليل، "الولاء والبراء والانتماء من منظور إسلامي". (ط1، الرياض: مكتبة جلّ المعرفة، 2003م)، 39.

ISSN : 2410-1818

أولاً: من القرآن الكريم:

قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:257].

روى الإمام الطبري عن أبي جعفر رضي الله عنه أنه قال أي: (يعني تعالى ذكره بقوله: "الله ولي الذين آمنوا"، نصيرهم وظهيرهم، يتولاهم بعونه وتوفيقه. "يخرجهم من الظلمات" يعني بذلك: يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان. وإنما عنى بـ"الظلمات" في هذا الموضع، الكفر. وإنما جعل "الظلمات" للكفر مثلا؛ لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها، وكذلك الكفر حاجب أبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان والعلم بصحته وصحة أسبابه. فأخبر تعالى ذكره عباده أنه ولي المؤمنين، ومبصرهم حقيقة الإيمان وسبله وشرائعه وحججه، وهاديهم، فموفقهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك، بكشفه عنهم دواعي الكفر)[1].

وقال الإمام الثعلبي رحمه الله: (الله ولي الذين آمنوا أي ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولي أمرهم لا يكلهم إلى غيره)[2].

وفي تفسير الأئمة الأعلام ما يثبت أن الله عز وجل قد أولى لمعنى الولاء فهماً وعقيدةً عظيمة الشأن بما يحقق به المؤمن سلامة العقيدة من الوقوع في الزيغ والظلال؛ بل جعل من عقيدة الولاء مسلكا للنجاة وتحقيق الهداية والإعانة والنصر من رب العالمين.

ثانياً: من السنة النبوية:

فقد روى الإمام مسلم رحمه الله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار»[3].

([1]) ينظر: محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط1، 2000م)، 424:5.

([2]) ينظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: أبي محمد بن عاشور، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002م)، 237:2.

([3]) أخرجه: أبو الحسين مسلم بن الحجاج، "المسند الصحيح". (بيروت: دار الجيل، 1334هـ)، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، رقم الحديث (74)، 48:1.

ISSN : 2410-1818

قال الإمام النووي رحمه الله: (أنه لا يصح المحبة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم حقيقة وحب الآدمي في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكراهة الرجوع إلى الكفر إلا لمن قوى بالإيمان يقينه واطمأنت به نفسه وانشرح له صدره وخالط لحمه ودمه وهذا هو الذي وجد حلاوته)[1].

وفي الحديث النبوي بيان لمكانة قيمة الولاء في الإسلام، كما دل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف عقد حلاوة الإيمان بتحقيق هذه الثلاث الخصال، وكيف أن تحققها عقيدة يعد من كمال إيمان المرء، وهي موكلة بين الولاء والبراء في الله.

ثالثاً: من أقوال السلف الصالح:

لقد فهم سلفنا الصالح معنى قيمة الولاء في الإسلام؛ بما توافرت من أدلة الكتاب والسنة النبوية، فكانوا أكثر الناس ولاء وأعظمهم انتماء وتمسكا بمنهج النبي الكريم، ومن خلال فهمهم لهذا المعنى الجليل لقيمة الولاء؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فإن تحقيق الشهادة بالتوحيد؛ يقتضي أن لا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله، ولا يوالي إلا لله، ولا يعادي إلا لله وأن يحب ما يحبه الله ويبغض ما أبغضه ويأمر بما أمر الله به، وينهى عما نهى الله عنه وأنك لا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا الله ولا تسأل إلا الله وهذا ملة إبراهيم وهذا الإسلام الذي بعث الله به جميع المرسلين)[2].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: (وليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله، وأن الله رب كل شيء ومليكه، كما كان عباد الأصنام مقرين بذلك وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن من محبة الله، والخضوع له، والذل له، وكمال الانقياد لطاعته، وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال، والمنع، والعطاء، والحب، والبغض)[3].

وفي قولهما الدلالة بالتصريح على ارتباط الحب والبغض ولاء وبراء لله عز وجل بالعقيدة الصحيحة التي أوجبها الله على عباده، بل هي ملة إبراهيم عليه السلام التي بعث الله بها جميع المرسلين، وجاء النبي محمد الأمين على التأكيد عليها والتمسك بها تحقيقا لكلمة التوحيد "لا إله إلا الله محمدا رسول الله".

([1]) أبو زكريا محيي الدين النووي، "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج". (ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ)، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، رقم الحديث (67)، 13:2.

([2]) "مجموع الفتاوى". مرجع سابق، 337:8.

([3]) محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1416هـ)، 1: 339.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي لمفهوم الوطن في الإسلام.

لقد ميز الله عز وجل خاتم شرائعه السماوية بأسمى معالم الانتماء والمواطنة؛ لتكون المجتمعات الإسلامية مبنية على أواصر التراحم والتماسك فيما بينه، يجمعهم -تقوى الله عز وجل في ولائهم لأوطانهم- فكانت هي الغاية لتحقيق مراد الشارع الحكيم من جعل عقيدة الولاء والبراء نبراساً عقدياً في سلامة الوطن وأمنه، وذلك بإرساء العدل وفق شريعة رب العباد حفظا للحقوق وحماية لأوجب الضرورات بين الناس مما كفله الشارع الحكيم. قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: (اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وُضعت للمحافظة على الضروريات الخمس وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل)[1]، وفي المحافظة عليها قوام حفظ حقوق المواطنة في الوطن الواحد.

كما أن ن في حفظ هذه الضرورات حياد عن الوقوع في براثن الرغبات الفردية والمادية التي تخلق التنافر والتدابر بين أفراد المجتمع؛ لما فيها من الأنانية والتعدي على حقوق الآخرين، فيندثر الولاء للوطن بضياع الحقوق وانتزاع التقوى من القلوب. ولذا فإنه (لا يمكن أن تجد حياة إنسانية كريمة؛ إلا بالمحافظة على هذه الضروريات، ولذلك كان المقصد الأول للشريعة إقامتها)[2].

ويتبين التأصيل الشرعي للوطن في الإسلام من خلال أدلة الكتاب والسنة:

أولا: من القرآن الكريم:

لم يرد في القرآن الكريم لفظا صريحا لمصطلح "الوطن"؛ بل جاء القرآن العظيم على ما يدل على مفهوم الوطن ولكن بمصطلح "البلد"، إشارة للمكان الذي يجتمع فيه الناس ويعيشون فيه كي يكون موطنا لهم، تجمعهم روابط متعددة كالعقيدة واللغة والقرابة والمولد والنشأة، ولقد أنزل الله عز وجل سورة من القرآن الكريم باسم "البلد"؛ بل أن الله عز وجل قد أقسم بهذا المصطلح ولا يقسم الله عز وجل إلا بأمر عظيم جل في علاه، قال الله عز وجل: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [البلد:1-2]، وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ [التين:3]، وقال عز من قائل: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦ ﴾ [البقرة:126]. وهو: (بلد الآباء والأجداد ومكان الإنسان ومقره، وإليه انتماؤه، ولد به أو لم يولد)[3].

([1]) إبراهيم بن موسى الشاطبي، "الموافقات". تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، (ط1، دار ابن عفان، 1997م)، 31:1.

([2]) ينظر: د. حمّادي العبيدي، "الشاطبي ومقاصد الشريعة". (ط1، بيروت: دار قتيبة، 1992م)، 120.

([3]) ينظر: "معجم اللغة العربية المعاصرة". مرجع سابق، 2463:3.

ISSN : 2410-1818

وتشير الآية الكريمة إلى أن: ("لا أقسم بهذا البلد" روى الإمام القرطبي: أي أقسم، لأنه قال: بهذا البلد وقد أقسم به في قوله: وهذا البلد الأمين) [1]، وفيه دلالة على (عظيم شأن "البلد الأمين" الذي أقسم الله عز وجل به، والمراد بهذا البلد "مكة")[2]، وهكذا دعا خليل الله إبراهيم عليه السلام بدوام نعمة الأمن والرزق لكل من استوطن هذا البلد الأمين.

وإن كل بلد بما فيه من اختلاف في الأجناس والألوان؛ يعتبر مترابط بجميع أطيافه باسم الوطن، ولابد للمسلمين إذن من تحقيق المواطنة فيما بينهم ومع غيرهم، من باب تحقيق قيم التعاون مع كل من يجنح إلى التعاون والسلم معهم على ما فيه خير الإنسانية عموما، وخير الإسلام خصوصا[3]. وهذا من تمام العدل وتعزيز الانتماء بين الناس.

ثانيا: من السنة النبوية:

لقد تواترت الأحاديث النبوية وتوافرت على الحث على القيم العالية الرفيعة، وقد أمر الشارع الحكيم بالتزام المثل العليا لما يضمن عيش المسلمين في وطن يعمه الأمن والسلام والاستقرار، حماية لهذا الدين ولهذه العقيدة الإلهية التي بعث الله عز وجل الأنبياء والمرسلين للدعوة إليها والتمسك بها، ومما ورد في السنة النبوية المطهرة.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لمكة: «ما أطيبك من بلد، وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك»[4]. صححه الألباني رحمه الله[5].

ويتبين من قول النبي صلى الله عليه وسلم مدى حبه وولائه لموطنه وبلده الذي ولد به وعاش فيه، وكيف كان لمكة من مكانة عظيمة في نفس النبي الكريم، الذي حمل على عاتقه نشر رسالة الإسلام، وإيصال العقيدة الصحيحة لكافة الناس.

([1]) ينظر: أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1994م)، 20: 59.

([2]) ينظر: المرجع نفسه، 20: 113.

([3]) ينظر: محمد الناصري، "التيسير في أحاديث التفسير"، (ط1، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1985م)، 6: 65.

([4]) أخرجه: محمد بن عيسى الترمذي، "سنن الترمذي". تحقيق: أحمد محمد شاكر، باب في فضل مكة، (حديث رقم: 3926)، (ط2، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975م)، 5: 723.

([5]) ينظر: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، "صحيح الجامع الصغير وزياداته". (حديث رقم: 1769)، (المكتب الإسلامي، نسخة المكتبة الشاملة)، 2: 971.

ISSN : 2410-1818

ولقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بإقامة وطن يجمع به شتات المسلمين، ويضمهم تحت راية التوحيد؛ ويقوي به شوكة الإسلام، تحقيقا لغايته النبيلة في نشر هذا الدين العظيم، وتكوين مجتمع متين مبني على تقوى الله عز وجل.

فقد قام النبي صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة النبوية واستوطنها؛ بإبرام وثيقة المدينة والمعاهدة مع اليهود عندما كتب عليهم: (أن اليهود أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم. وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم. وأنه في وقت الحرب يتغير هذا الأمر فإذا حدث حرب أو حصار على المدينة المنورة فالجميع بحق المواطنة يدافع عن المدينة المنورة وأن بينهم النصر على من دهم يثرب)[1].

وذلكم يدل على أهمية الوطن في الإسلام، وأهمية الولاء والانتماء له عقيدة وشريعة وقيما ، في سبيل حماية الإسلام، والسعي في نشر العقيدة الصحيحة.

([1]) ينظر: عبد الملك بن هشام، "السيرة النبوية لابن هشام". تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1955م)، 1: 5053.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني

قيمة الولاء للوطن بين الإسلام والديمقراطية

لقد امتن الله عز وجل على عباده بكمال الشريعة وهداهم لأحسن الأقوال والأفعال، ومن تمام هذه المنة العظيمة أن بعث فيهم رسولا من أنفسهم حريصٌ عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم؛ ومن حرصه عليه الصلاة والسلام أن وجه أمته للتمسك بالعقيدة الغراء منهجا وسلوكا؛ بل جعلها محط قياس بين الناس بتفاضلهم بالتقوى وحصول حلاوة الإيمان.

وعن أهمية الولاء للوطن وما يتخلله ضمنيا في هذا الجانب، فقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار»[1].

وإن من أعلى القيم عقيدة ومكانة في الإسلام؛ قيمة "الولاء للوطن": والتي لها مرادفاتها القيمية من الانتماء والنصرة والتبعية والإخلاص والوفاء، وغيرها مما تدعوا لحصول الأمن والسلام بين أفراد المجتمع بتنوع أطيافه وثقافاته المتعددة في الوطن الواحد بقيادة ولي أمر مُهاب الجانب مُطاع الأمر والنهي فيما أمر الله عز وجل ونهى عنه.

وعليه تتضح الغاية النبيلة من هذه القيمة العظيمة في تحقيق مراد الشارع الحكيم، مع إدراك حقيقة الولاء للوطن بين الإسلام كعقيدة ربانية ونظام الديمقراطية كمذهب إنساني وضعي، وذلك من خلال المطلبين التاليين:

■ المطلب الأول: الغاية من قيمة الولاء للوطن في الإسلام.

إن الغاية من قيمة الولاء للوطن في الإسلام تكمن في اجتماع كلمة الأمة تحت راية واحدة، وإمام واحد، يلتف حوله الناس بجميع اختلافاتهم العقائدية والثقافية والمذهبية.

ولقد حث الإسلام على تعزيز طاعة ولي الأمر في النفوس، وتحقيق الغاية النبيلة من اختيار ولي أمر للأمة تتحصل بتولّيه الطاعة الشرعية المقرونة بالولاء للوطن. وستتضح الغاية من قيمة الولاء للوطن؛ من خلال المسألتين التاليتين:

([1]) سبق تخريجه: ينظر الحاشية رقم (1) في صفحة (15).

ISSN : 2410-1818

المسألة الأولى: الولاء للوطن من خلال طاعة ولي الأمر في الإسلام:

فقد وجَّه الشارع الحكيم بطاعة ولي الأمر، وبين النبي صلى الله عليه وسلم بأنَّ في طاعة ولي الأمر صلاح الدين والدنيا، ولذا أرشد النبي الكريم إلى محبة ولاة الأمر والدعاء لهم سرا وعلانية في الصلاة وعلى المنابر، وفاء وتكريما لهم، وصيانة لجنابهم كي يتحقق الولاء للوطن بمحبتهم وتوقيرهم.

فعن عوف بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم"، قيل: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: "لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يدا من طاعة»[1]. وكذا كان منهج الصحابة والتابعين من بعدهم من سلف هذه الأمة، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "يا معشر العُرَيْبِ الأرض الأرض إنَّه لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة إلا بطاعة، فمن سوَّده قومه على الفقه كان حياة له ولهم"[2].

فغاية الولاء للوطن تكمن في طاعة الناس لولي الأمر، والتي تعزز من قيم الامتثال الشرعي عقيدة ومنهاجا، كما ستتضح العلاقة الوثيقة بين قيمة الولاء للوطن وطاعة ولي الأمر من خلال المسألة الثانية.

المسألة الثانية: علاقة الولاء للوطن بطاعة ولي الأمر في الإسلام:

إن المتأمل في علاقة الولاء للوطن بطاعة ولي الأمر في الإسلام سيجد أن بينهما علاقة ترابط والتزام؛ حيث تتبين هذه العلاقة من خلال ما يلي:

1. حصول الاستقرار والأمن: فطاعة ولي الأمر تحقق الاستقرار والأمن للوطن والمواطن، بما يسهم في تعزيز قيمة الولاء والانتماء في النفوس.
2. تعزيز مسؤولية الولاء: حيث يعد الولاء الحقيقي للوطن في استشعار المواطن بمسؤولية وجوب طاعة ولي الأمر، بما يحقق المحبة والانتماء الوطني.
3. تحقيق العدل بين الناس: فطاعة ولي الأمر تعزز من الشعور بالولاء للوطن من خلال تحقيق العدل بين الناس بما يحفظ الحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع.

([1]) أخرجه: أبو الحسين مسلم بن الحجاج، "المسند الصحيح". كتاب المغازي، باب النهي عن قتال الأئمة ما صَلَّوْا، رقم الحديث: (4832)، 24:6.

([2]) أخرجه: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، "سنن الدارمي". تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، (ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، باب ما أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته، رقم الأثر: (257)، 46:1.

ISSN : 2410-1818

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد؛ وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم"[1]. وفيه قوام أمر الناس وحسن ولائهم.

■ المطلب الثاني: الغاية من قيمة الولاء للوطن في الديمقراطية.

إن المتأمل في حال الشعوب التي سادها النظام الديمقراطي، وما طرأت عليه من المادية المفرطة، سيجد بأن القيم قيم الولاء والانتماء غدت نسبية في مقابل المصلحة المحضة، فلكل إنسان مصالحه الفردية التي يسعى لتحقيقها، ومن هنا تتبين حقيقة الغاية من قيمة الولاء للوطن في الديمقراطية.

وسأسلط الضوء على "طاعة رئيس الدولة في النظام الديمقراطي"، وعلاقة ذلك في بقيمة الولاء للوطن بين أفراد المجتمع، مع إدراك (أن جوهر الحكومات الديمقراطية مبني على سلطان الأغلبية المطلقة من الشعب)[2]، وسيتضح هذا الجانب من خلال المسألتين التاليتين:

المسألة الأولى: الولاء للوطن من خلال طاعة رئيس الدولة في الديمقراطية:

لقد ارتبط مفهوم الطاعة لولي الأمر في الإسلام على إجماع الأمة على وجوب الطاعة ولزومها على الجميع دون استثناء، وعليه تكون البيعة لولي الأمر، فقد (اتفق علماء أهل السنّة، على وجوب الإمامة، ووجوب البيعة والطّاعة والانقياد على الأمّة لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم)[3].

وهذا على النقيض التام في النظام الديمقراطي الذي جعل سيادة أغلبية الشعب مقدمة على سيادة رئيس الدولة ومقدمة أيضا على مصلحة الأقلية من بقية الشعب، مما جعل من طاعة الشعب لرئيس الدولة في ميزان المصالح الفردية سواء للمؤيدين للرئيس أو حتى الأقلية التي لم تنتخب الرئيس، ويرجع هذا الأمر إلى ثلاثة أسباب محورية:

أولا: حرية التعبير؛ التي يمتلكها المواطنون في التعبير عن آرائهم المتعلقة بالقضايا السياسية من دون التعرض لخطر العقوبة، وتشمل هذه الحرية انتقاد المسؤولين والحكومة، والنظام السياسي، والنظام الاجتماعي، وكذا الاقتصادي، وحتى العقيدة السائدة في البلاد[4].

([1]) "مجموع الفتاوى". مرجع سابق، 17:35.

([2]) ينظر: ألكسي دو توكفيل، "عن الديمقراطية في أمريكا". ترجمة: حسين بن حمزة، (ط1، بغداد: معهد الدراسات الاستراتيجية، 2007م)، 143.

([3]) ينظر: علي بن أحمد ابن حزم، "الفصل في الملل والأهواء والنّحل". (القاهرة: مكتبة الخانجي)، 4: 72.

([4]) ينظر: روبرت أ. دال، "عن الديمقراطية". ترجمة: سعيد الحسنية، (ط1، بغداد: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2014م)، 108.

ISSN : 2410-1818

ثانيا: استبداد حكومة الأغلبية؛ ففوز الأغلبية في الانتخابات الديمقراطية يمنحها الحق الدستوري في تشكيل الحكومة؛ مما يؤدي أحيانا إلى مراعاة مصالح الأغلبية الفائزة دون النظر إلى مصالح الأقلية والمكونات الأخرى للشعب، واستبدادها في تشريع وتنفيذ القوانين التي توافق مصالحهم[1].

ثالثا: حكومة الأثرياء؛ ففي واقع الانتخابات الديمقراطية وحملاتها السياسية، يتم رعايتها من قبل الأثرياء[2]. وهذا الوضع يسمح للمرشحين من إبرام الصفقات مع الأثرياء من مؤيديهم مقابل تشريع قوانين يفضلونها فيما يخدم مصالحهم، وكذلك قيام المرشحين بدعم الفقراء مؤقتا من أجل شراء أصواتهم[3].

ومن خلال تلك الأسباب الثلاثة يتضح أن الولاء للوطن مقرون بالمصلحة، ولذا غدت طاعة رئيس الدولة مجرد أهواء مبنية على الاختلاف السياسي والديني والعرقي والثقافي.

وهذا هو ما يسود المجتمعات الغربية مع تسامي الاتجاه المادي في الحياة الاجتماعية، وتقديم المصلحة الفردية على مصلحة الجماعة مع العمق الفكري لاتجاهات المذاهب الفكرية المعاصرة كالديمقراطية ومبادئها المبنية على "الميكافيلّية"[4].

المسألة الثانية: علاقة الولاء للوطن بطاعة رئيس الدولة في الديمقراطية:

إن الناظر في حال المذاهب الفكرية المعاصرة وما أتت به من تبعات على الحياة الاجتماعية في الغرب؛ سيلحظ البون الكبير بين المعاني القيمية من حيث الكنه والتطبيق، كما هو حال طاعة رئيس الدولة وعلاقته بالولاء للوطن في ظل الدولة الديمقراطية، كما تتضح جليا المقارنة بين الإسلام والنظام الديمقراطي في تعزيز الولاء والانتماء في نفوس الناس، ففي الإسلام طاعة واجتماع كلمة حول ولي الأمر، وفي النظام الديمقراطي فريقان متخاصمان من بين مؤيد للرئيس ومعارض له، ومن هنا يتبين

([1]) ينظر: د. خضير ياسين الغانمي، "مدخل في دراسة الديمقراطية والحريات العامة". ترجمة: سعيد الحسنية، (ط1، الإسكندرية: دار الكتب والوثائق القومية، 2026م)، 197.

([2]) ينظر: محمد فخري راضي، "الديمقراطية". (ط1، عمّان: دار امجد للنشر والتوزيع، 2014م)، 88.

([3]) ينظر: "مدخل في دراسة الديمقراطية والحريات العامة". مرجع سابق، 197.

([4]) المكيافيلّية: هي نسبة إلى الفيلسوف نيكولا مكيافيلّي فهو لم يكن مجرد كاتب وصاحب نظرية؛ بل ألف كتابا أسماه "الأمير"، وقد أصبح هذا الكتاب الصغير منذ ظهوره في القرن السادس عشر مثار جدل كبير، كما أصبح مادة ضرورية لدراسة علم السِّياسة في عصر النهضة، وعلى الرغم من اشتماله على عدد كبير من المبادئ والمفاهيم السِّياسية، إلا أن الخلاف لايزال يدور حول ما فيه من مضامين أخلاقية، وقد عدَّه علماء الأخلاق وخاصة في بريطانيا وفرنسا كتابا مناسبا فقط للطغاة والأشرار. ينظر: نيكولا مكيافيلّي، "الأمير". ترجمة: أكرم مؤمن، (القاهرة: مكتبة ابن سينا، بدون سنة طبع)، 4-12.

ISSN : 2410-1818

جليا علاقة الطاعة لرئيس الدولة بالولاء للوطن؛ مع اتسام المجتمع الغربي بالأنانية وتحقيق المنفعة الفردية.

وبالتأكيد أن الأنانية؛ سواء أكانت فردية أم خاصة بفئة معينة، أدت إلى كثير من التوتر والجفاء في المجتمعات التي تمثل الديمقراطية[1].

وهنالك أسباب يتبين من خلالها سوء العلاقة بين طاعة رئيس الدولة الديمقراطية وبين قيمة الولاء للوطن، منها:

أولا: انقسام الناس في طاعة رئيس الدولة؛ لكونها مقرونة بالانتخاب، وواقع الأمر بين مؤيد ومعارض، وهذا من أبرز أسباب تزعزع الولاء للوطن عند المعارضين، بل أن البعض منهم يقرر اللجوء السياسي والهجرة من الوطن إلى بلد آخر.

ثانيا: الانقسام الشعبوي؛ فالانتخابات الديمقراطية الدورية تقسّم السكان إلى معسكرين خاسر ورابح[2]. وهذا ما يجعل من الولاء الوطني متزعزع بين فئتين متناحرة سياسيا، بحكم الأغلبية على الأقلية واستبدادها سياسيا وتشريعيا.

ثالثا: الديمقراطية في واقعها؛ نظام سياسي علماني يعبر عن وجهة معينة للحياة السياسية مبنية على فصل الدين عن الحياة[3]. وهذا ما يجعل الولاء للوطن مبني على تحقق المصلحة الفردية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

ومن خلال المسألتين المذكورتين آنفا؛ يتبين مدى العلاقة المتهالكة بين طاعة رئيس الدولة الديمقراطية وتحقيق الولاء الوطني في نفوس الناس؛ كما تتبين المقارنة بين الإسلام والديمقراطية في تحقيق الغاية من قيمة الولاء للوطن.

([1]) ينظر: مسيمو سلفدوري، "الرأسمالية الأمريكية رأي متحرر". (مصر: مكتبة النهضة المصرية، بدون سنة طبع)، 107.

([2]) ينظر: "الديمقراطية". مرجع سابق، 55.

([3]) ينظر: أ.د. محمد بن أحمد مفتي، "نقض الجذور الفكرية للديمقراطية الغربية". (ط1، الرياض: مجلة البيان، 2002م)، 31.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، وبعث إلينا خاتم الأنبياء والمرسلين إمام القيم وإحلال السلام، وأنزل أجل كتاب فكان دستور هذه الأمة القرآن، مفصلا فيه الحلال والحرام وحاثا على طاعة ولاة الأمر ولزوم الخير بحب الديار والأوطان، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، هاديا ومبشرا ونذيرا وقدوة لعباد الله الصالحين وبعد.. فمن خلال ما تقدم بيانه في هذه الدراسة فإني قد خلصت منها بنتائج وتوصيات سأورد أهمها كما يلي:

أهم النتائج

- أنَّ طاعة ولي الأمر مقرونة بتعزيز قيمة "الولاء للوطن" وتجعل منها ذات قيمة عليا توطيد العلاقة بين الحاكم والمحكوم.
- بيان دور قيمة "الولاء للوطن" في تعزيز الانتماء والتآخي بين أفراد المجتمع دينيا وقيميا.
- أن قيمة "الولاء للوطن" في المذهب الديمقراطي يتسم بالبون بين الواقع وحقيقة المبدأ النفعي الذي لا يدرك إلا المصلحة الفردية المحضة.

أهم التوصيات

- يجب على الباحثين الاهتمام بالقيم الإسلامية ومقارنتها مع الفكر الغربي لاسيما مع تعدد وسائل الغزو الفكري لقيمنا الإسلامية.
- لابد من العناية بالقيم الإسلامية وإبرازها وبيان محاسنها التي تحفظ للمجتمع أمنه وسلامه الفكري والديني.
- إبراز دور طاعة ولاة الأمر في تعزيز قيمة "الولاء للوطن" بما يحقق مصالح العباد وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية السمحة ومقارنتها بالأفكار الغربية كالمذهب الديمقراطي؛ لإدراك حقيقة الغايات والمآلات.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع

1. دال، روبرت. "عن الديمقراطية". ترجمة: سعيد الحسنية، (ط1، بغداد: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2014م).
2. إبراهيم أبو سليمان، د. عبدالوهاب. "كتابة البحث العلمي صياغة جديدة". (ط9، الرياض: مكتبة الرشد، 2005م).
3. ابن الحجاج، أبو الحسين مسلم. "المسند الصحيح". (بيروت: دار الجيل، 1334ه).
4. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد. "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ).
5. ابن حزم، علي بن أحمد. "الفصل في الملل والأهواء والنّحل". (القاهرة: مكتبة الخانجي).
6. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر شمس الدين. "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1416هـ).
7. ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ).
8. ابن هشام، عبد الملك. "السيرة النبوية لابن هشام". تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1955م).
9. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. "صحيح الجامع الصغير وزياداته". (حديث رقم: 1769)، (المكتب الإسلامي، نسخة المكتبة الشاملة).
10. الأنصاري، د. فريد. "أبجديات البحث في العلوم الشرعية". (ط1، الدار البيضاء: منشورات الفرقان، 1997م).
11. الترمذي، محمد بن عيسى. "سنن الترمذي". تحقيق: أحمد محمد شاكر، باب في فضل مكة، (حديث رقم: 3926)، (ط2، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975م).
12. توكفيل، ألكسي دو. "عن الديمقراطية في أمريكا". ترجمة: حسين بن حمزة، (ط1، بغداد: معهد الدراسات الاستراتيجية، 2007م).
13. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: أبي محمد بن عاشور، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002م).
14. الجلعود، محماس بن عبد الله. "الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية". (ط1: دار اليقين للنشر والتوزيع، 2002م).
15. جمل الليل، يوسف بن عبدالله. "الولاء والبراء والانتماء من منظور إسلامي". (ط1، الرياض: مكتبة جلّ المعرفة، 2003م).
16. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن "سنن الدارمي". تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، (ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ).

ISSN : 2410-1818

17. الرازي، محمد بن أبي بكر. "مختار الصحاح". تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط5، بيروت: المكتبة العصرية، 1999م).
18. راضي، محمد فخري. "الديمقراطية". (ط1، عمّان: دار امجد للنشر والتوزيع، 2014م).
19. سلفدوري، مسيمو، "الرأسمالية الأمريكية رأي متحرر". (مصر: مكتبة النهضة المصرية، بدون سنة طبع).
20. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. "الموافقات". تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، (ط1، دار ابن عفان، 1997م).
21. الشحود، علي بن نايف. "مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة". (ط1، 1433هـ).
22. الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط1، 2000م).
23. العبيدي، د. حمَّادي. "الشاطبي ومقاصد الشريعة". (ط1، بيروت: دار قتيبة، 1992م).
24. عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد. "معجم اللغة العربية المعاصرة". (ط1، عالم الكتب، 2008م).
25. الغانمي، د. خضير ياسين. "مدخل في دراسة الديمقراطية والحريات العامة". ترجمة: سعيد الحسنية، (ط1، الإسكندرية: دار الكتب والوثائق القومية، 2026م).
26. الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد. "القاموس المحيط". تحقيق: مكتب تحقيق التراث، (ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 2005م).
27. القرطبي، أبو عبد الله محمد شمس الدين. "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1994م).
28. اللجنة العلمية بجمعية الترتيل، "العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام". (ط3، المكتبة الشاملة).
29. مفتي، أ.د. محمد بن أحمد. "نقض الجذور الفكرية للديمقراطية الغربية". (ط1، الرياض: مجلة البيان، 2002م).
30. مكيافيلّي، نيكولا. "الأمير". ترجمة: أكرم مؤمن، (القاهرة: مكتبة ابن سينا، بدون سنة طبع).
31. الناصري، محمد. "التيسير في أحاديث التفسير"، (ط1، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1985م).
32. النووي، أبو زكريا محيي الدين. "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج". (ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ).

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلس للعلوم الإنسانيـة والاجتماعيـة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X
الترقيـم الدولـي الورقـي :ISSN:2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـة مفهرسـة فـي المواقـع الآتيـة :

العام	2021	2022	2023	2024	2025
معامل أرسيف	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068	0.5978
معامل التأثير العربي	1.60	1.73	1.25	1.55	1.59